

جاءت الأخبار من المعركة
ردية، وكان الملك يتمشى في
الحديقة والتلقى بغير وجهه
والثفت إلى الحديقة فرأى
يقرب الجدران ولداً وبنتاً
يلعبان في ظلال الشجرة

عن طاغور

« قوس النصر »

ترجمة : الاستاذ محمد سرارة

اليوم وربحها الولد ربناً لطيفاً
ورضى الملك أن يموت ميتة
عشر غفارت ليتم تمثيل
الأسطورة !

غنت الطيور كما كانت تغني
في العصور الماضية ، وكان

الأمير والأميرة قد بعثا من جديد وأحبا مرة أخرى ،
والشمس قد ضربت أوراق الأشجار كما كانت تفعل في
العصور الغابرة ، وعادت الملك طمأينة الفكر بعد القلق
ثم طاب وزيره وسأله : أتعرف هؤلاء الأطفال فقال
الوزير : نعم : « البنت بنتي روشيرا ، والولد كوسيك
ابن كاهن فقير » فقال الملك : (أحب أن يتزوج
الولد البنت إذا كبرا ..) لم يتجاسر الوالد أن يرد ،
ولكنه أحنى رأسه متيهاً ، وأرسل الملك كوسيكاً إلى
أحسن مدرسة في مملكته ، وهي مدرسة تجمع ذوي
النسب العالي من البنين والبنات ، وكانت روشيرا ابنة
الوزير بينهم .. استاء المعلم من كوسيك ابن الكاهن
الفقير ، وأنف أن يكون في مدرسته ، والتلاميذ لم
يكونوا أقل استياء من استاذهم ، ولكن إرادة الملك
يجب أن تسود .

ولا مطعم للزمان او للعدو فيمن أضاء المشيب فوديه
أفألاّن لما أضاء المشيب وامسى الصبا ثانياً من عناني
وقد ضمتل السيف بعد الصدا وبان لظى النار بعد للدخان
يرد الزمان علي الهوى ويطمع في هفوة من جناني
فقل ليالي الا فأقصر ي كفاني ما عند قلبي كفاني

أألاّن لما اعم بالشيب مفرقي وجلي الدجاءن لتي لمعانيها
ونجذ من صرف الزمان ووقرت على الحلم نفسي واقضى نروانيها
تروم العدا ان تستلان جميتي وقبلهم اعدى علي حرائنها

(يتبع) عز الدين آل ياسين

ويقولان : سنمثل في هذا اليوم منفي الأمير راما والأميرة
(ستا) بعد أن سألهما الملك لماذا تسميان هذه اللعبة ؟
ثم جلس الملك وأخذ يراقبهما ، وقال الولد : (هل
تنظرين الغاية العظمى ؟! سنبني كوخاً هنا .. ثم جمع
كومة من القش والأغصان ... كانت البنت تطبخ عروق
الأشجار وأوراقها بدون أن تشعل ناراً ثم اشتغلت
الأميرة (ستا) في اعداد الطعام لزوجها المنفي الأمير
راما فقال الملك : كل شيء منظم ، ولكن أين العفريت
الذي حاربه راما ، وشعر الولد أنه أهمل هذه النقطة
فأخذته الحيرة ، ولكن الملك رفع هذه الحيرة بقوله « طيب »
سأكون أنا العفريت !

نطلع الولد إليه بانتباه وقال : (لكن هل ترضي أنت
أن تنهزم على يدي ؟!) فقال الملك : نعم . أنا مستعد
للهزيمة . وسرى ذلك بنفسك . وانقضت اللعبة في ذلك

فصل رياضه عندي سواداً وكان سواده عندي بياضاً

الان جلاني الوقار رداه وانجواب عن عيني ذاك الغيظ
ونزعت وجداً كان يشمخ كلما أغرى الملام به ولج العدل

ياعدولي قد غضضت جماعي فازهبا حيث شئتما بزمامي
بعدلوتي عمامة الشيب اختال ببردي بطالة وعرام
خفضت نزوة الشباب وحال الهسم بين الحشا وبين الغرام
فالشيب اذن خليق ان يحمل صاحبه على التزمت
والتوقر والزهد في لذات الشباب ونزواته وعرامه .
من قضى عقبة الثلاثين يغدو راجعاً يطلب الصبا هيئات
لم تزل والمشيب غير قريب ناعياً للشباب حتى مانا

وقعت روشيرا في مشكلة ، فالأولاد والبنات يشيرون إليها وإلى كوسيك ، ويهمس أحدهما في أذن الآخر همسات... فكانت خدودها تلتهب ، وعيونها تمتلئ بدموع الغضب... وإذا عتاد موقع كتابها لتقطعه كوسيك بوقدمه لها ، ولكنها لا تعتني به ، وإذا كلمها لا تجيبه... ولم تكن هناك نهاية لشدة تأثير المعلم على روشيرا ، وقد فرض على نفسه أن يعني بها عناية زائدة حتى تسبق كوسيك وتتقدم عليه في جميع الفروع العلمية ، وأخذت روشيرا على نفسها نفس العهد... وظهر أنها تتقدم عليه ، وأن كوسيك لا يابه بالكتب المدرسية ، وكل هوايته الغناء ، والسياسة في الغابات الأمر الذي أدى إلى توبيخه ، وقال له المعلم مرة لما إذا لا تكون أكثر انتباهاً وميلاً إلى كتبك فقال له : لذي لا اتصل بالكتب وحدها بل تمتد إلى أشياء أخرى كثيرة... ونصح المعلم قائلاً : الأحسن لك أن تتخلص من هذه الذائد التي لا ضرورة لها وبعد أيام سأل الملك المعلم عن أحسن تلاميذه وتلميذاته فقال له « روشيرا »

— وكيف كوسيك

— لا أظن أنه يستفيد من المدرسة

— أرغب أن يتزوج أحدهما الآخر... ولم يستطع المعلم أن يمدح ضحكة ساخرة على هذه الرغبة ثم قال : سيكون هذا الزواج زواج المساء بالفجر ! ولكن الملك أصدر أمره إلى وزيره قائلاً :

« يجب أن لا يتأخر زواج ابنتك بكوسيك » فقال الوزير : ولكن ابنتي تعترض على هذا الزواج « ياسيدي » فقال الملك : ولكن هل تتكلم المرأة دائماً عن رغبتها الحقيقية ؟

الوزير : ولكن دموعها كافية .

الملك : أنظن أن كوسيك لا يلبق أن يكون زوجاً لها الوزير : تلك هي الحقيقة

الملك : دعهما يتجادلان أماي

وازدحم بلاط الملك ، وقد جلس الملك بدوره على العرش وجلس كوسيك بقرب قدميه . ثم دخل المعلم ومعه روشيرا

١٠

ابنة الوزير ، فنهض كوسيك وحياهما ، ولكن الفتاة لم تنظر إليه إلا بعد مشقة .

امتنع كوسيك عن الحوار ، وهزته روح الكبرياء العنيف في مبدأ الأمر... حتى إذا حان الوقت برق شعاع التهمك والاستهزاء في حوازه كما تلمع نقطة الضوء على الفولاذ حتى اندمشت المعلم... وانتشرت حبات العرق على حواجب روشيرا الجميلة ، وضاع صواب الفتاة وأخذت تندرج إلى حافة الخزيمة .

كان صوت المعلم يرتجف من الغضب وهو يرى الدموع تملأ عيني روشيرا . وعندئذ طلب الملك أن يتم الزواج ، ولكن الوزير رفض ذلك ثم نهض كوسيك وقال بتواضع موجه خطابه للملك

— عذراً — ياسيدي — أنا لا أريد هذا الزواج ، فنجير الملك وقال له : أترفض قوس النصر ؟! وأجاب كوسيك : النصر لي ، ولكني أدع الجزء لغيري ! واقترح المعلم أن يترك الآن هذا الأمر وبعد مضي سنة يعقد مجلس آخر وقبل الاقتراح

ترك كوسيك المدرسة ، وكان يراء الناس في بعض الاحيان يتجول في الغابات أو على رؤوس الربوات... وأوقف المعلم كل نشاطه على تدريب روشيرا ، ولكن فكرها كان قائماً فماذا حدث لها ؟

فضاق صدر المعلم وقال لها « إذا لم تنتهي للدرس فسيلحقك العار » ولكن بلوح أن الفتاة كانت راغبة في هذا « العار » الذي يهددها به المعلم ، وكأما نذرت نذراً أن تهجر كتبها !

اتقير المعلم من الغضب وقال : « بجميع القديسين... سأرفض كل امرأة في عداد التلاميذ بعد اليوم ، لقد عرفت غوامض الطلاس في « الفدا » وبقية الكتب المقدسة (١) ولكني جهلتها فيك يا قلب المرأة » وفي يوم ما قال الوزير للملك : لقد خطبت روشيرا

(١) هي الكتب المقدسة عند الهنود ، ويستغرب هذا الرأي في المرأة من الفيلسوف ، والمعروف عنه خلاف ذلك

صورة

للاستاذ السيد محمد جمال الهاشمي

— ١ —

هنا يقف ذلك الدائر هنا يصدق القدر الساخر
هنا يعثر الدهر في حكمه فينصف دستور الجائر
هنا يودع الفن اسراره ويدع في شعره الشاعر
هنا يخفق القلب من منظر لذيء ينجذب الناظر
هنا الحسن يعرج في عالم بهم به قلبي الحائر
هنا ينشر الحب اسراكه وهيئات ان يسلم العائر
هنا كلما يشتهي الأديب ويحتاجه الراسم الماهر
هنا سمر الروح حيث الرؤى يمزج بها الاتقى الساحر
هنا حيث لا ناقد لاذع هنا حيث لا حاد يشاكر
هنا، أي هنا، قف فهذا المكان به يهدأ الشاعر الثائر

— ٢ —

عرجت لأجوائه الزاهرة فأوصلت دنياي بالآخرة
وافنيت ذاتي في ذاته كذا تخذل الاتس الشاعر
وجزت الحياة واسبابها بقوة احلامي القاهر

وخطبها بيت « البها بادانا » وهو بيت مماثلنا في الدم
والثروة، والشهرة والشرف، واني لانتظر موافقتكم
على هذا الطلب

فقال الملك: « ما ذا تقول البنت؟! » وأجاب الوزير
« وهل تتكلم المرأة عن رغبتها الحقيقية دائماً؟! »

— الملك، ولكن دموعها أليست كافية في هذا الوقت
فسكت الوزير

ثم جلس الملك في الخديعة، وطلب الفتاة، ولما حضرت
قال لها: أتتذكرين

— يا روشيرا — تلك اللعبة، لعبة نفي راما؟! فنظرت
إليه وعلى فيها ابتسامة خجلى ولم تجب

فأدرك معنى سكوتها وقال: إني أحب أن أرى تلك

١١

وامسيت في عرصات الفناء أسوق قوافلها الخائرة
سكربت ولا صحو لي بعدما تجرعت خمرتها الساحرة
وأوحيت روجي للشاعرين فكانت أناشيدها الخائرة
هنا حيث لا يقطعة للقلوب رقدت باجفائي الساهرة
تداعبني ذكريات القرون تطوف على مركز الدائرة
فلا يروح الدهر عن جانبي على رغم اجياله العابرة
ولازات أحبي بأكوانسه على رغم رمي الدائرة

— ٣ —

لعينيه ينمى جمالي السماء ومن سحرها هزة الكهرباء
تشع بها ذبذبات الأنير فمنها البقاء وفيها النسياء
سهوم وفيها جراك الوجود وحزن ومنها حياة الهناء
أهني الفضاء فأنظارها تطلع راقبة للفضاء
وطافت على ثغره بسمة درست بها معجز الأنبياء
فأمنت أن الله السماء تعالى، قدير على ما يشاء
هناك العناصر مصقولة تحلل أجزاءها الكيمياء
فلا الضد يهرب من ضده اذ المساء نار اذ النهار مام
فني صمته كان معنى الكلام وفي ضحكته بان سر البكاء
وفي عالم الموت حيث الحياة تساوي الشياطين والأولياء
محمد جمال الهاشمي

اللعبة تعاد مرة أخرى .. فسجبت روشيرا برقعها إلى
أحد جانبي وجهها ولم تجب ...

ثم قال الملك: عندنا الغابة، وعندنا الأمير راما، ولكننا
ننتظر الأميرة ستا، فإذا كانت ترغب روشيرا أن تمثل
الأميرة تنفذت هذه الارادة .. تقدمت روشيرا وانحنى
الحناءة خفيفة تدل على معنى فهمه الملك ثم قال: ولكن
أيتها العزيزة، أنا لا أمثل هذه المرة دور العفريت
وضحك ... »

فرفعت روشيرا عينها - وهي مملوءة بالحنان - ولم ترد
على ذلك، فاستمر الملك في حديثه، ولكن استاذك هذه
المرة سيمثل دور العفريت ... »

محمد شرارة

بغداد

٣٩